تفسيرُ سورةِ « المجادلةِ »

١/٢٨ / [٢/٩٣٣ظ] **بسم الله الرحمن الرحيم**

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . والتى كانت تُجادِلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها امرأةٌ مِن الأنصارِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى نَسَبِها واسمِها ؛ **فقال بعضُهم** : خَوْلةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال بعضُهم** : اسمُها خُوَيْلةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلدٍ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلةُ بنتُ الصامتِ . **وقال آخرون** : هى خويلةُ بنتُ الدُّلَيْجِ .

وكانت مجادلتُها رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها – وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ – مراجعتَها[1] إيَّاه فى أمرِه ، وما كان مِن قولِه لها : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . ومحاورتَها إيَّاه فى ذلك . وبذلك قال أهلُ التأويلِ ، وتظاهَرت به الروايةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والآثارِ الواردةِ به

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ : إن خُوَيْلةَ ابنةَ الدُّلَيْجِ أتت النبىَّ ﷺ وعائشةُ تَغْسلُ شِقَّ رأْسِه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، طالتْ صُحْبَتى مع زوجى ، ونَفَضتُ له بَطْنِى[2] ، وظاهَر مِنِّى . فقال

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) نفضت المرأة كرشها فهى نفوض : كثيرة الولد . اللسان (ن ف ض) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » ./ قالت : أَشْكُو إلى اللَّهِ فاقتى . ثم قالت : يا ٢/٢٨
رسولَ اللَّهِ ، طالَتْ صُحْبتى ، ونَفَضْت له بَطْنى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » . فجعَل إذا قال لها : « حَرُمْتِ عليه » . هَتَفَت وقالت : أشكو إلى اللَّهِ فاقتى . قال : فنَزَل الوحىُ ، وقد قامَت عائشةُ تَغسِلُ شِقَّ رأسِه الآخرَ ، فأَوْمأَت إليها عائشةُ أنِ اسْكُتى . قالت : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَل عليه الوحىُ أخَذه مثلُ السُّبَاتِ ، فلما قُضِى الوحىُ قال : « ادْعى زوجَك » . فتَلاها عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . أى : يَرْجِعُ فيه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، « أَتَسْتَطِيعُ رقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى إذا لم آكُلْ فى اليومِ ثلاثَ مِرارٍ[1] خَشِيتُ أنْ يَعْشُوَ بصرِى . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . قال : « أَتَستَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَنى . قال : فأَعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَطْعَم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكر لنا أنَّ خُوَيْلةَ ابنَةَ ثعلبةَ ، وكان زوجُها أوسُ بنُ الصامتِ قد ظاهرَ منها ، فجاءت تَشتكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : ظاهَر مِنِّى زوجى حينَ كَبِر سِنِّى ورَقَّ عَظْمِى . فأنزَل اللَّهُ فيها ما تَسْمعون : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

---

(١) فى م : « مرات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦٤/٨ - والبيهقى ٣٨٤/٧ من طريق داود به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ ، ١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه مطولا .

قَالُوا ﴾ . يُرِيدُ أنْ يَغْشَى بعدَ قولِه ذلك ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « أتَسْتَطِيعُ أن تُحرِّرَ مُحَرَّرًا ؟ » . قال : ما لى بذلك يَدانِ . أو قال : لا أَجِدُ . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متَتابعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إنه إذا أَخطأَه المأكلُ كلَّ يومٍ مِرارًا يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أن تُعِينَنى منك بعونٍ وصَلاةٍ . قال بشرٌ : قال يزيدُ : يعنى دعاءً . فأَعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، فجَمَع اللَّهُ له ، واللَّهُ[1] رحيمٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . قال : [٢/٩٣٤و] ذاك أوسُ بنُ الصامتِ ، ظاهَر مِن امرأتِه خُوَيْلةَ ابنَةِ ثعلبةَ ، قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، كَبِرت سِنِّى ، ورَقَّ عَظْمِى ، وظاهَر مِنِّى زوجى . قال : فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ . يريدُ أنْ يَغْشى بعدَ قولِه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، فدعاه إليه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تَستَطِيعُ أنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : « أفَتَسْتَطِيعُ أنْ تصومَ شَهْرين متَتابعَيْن ؟ » . قال : إنه إذا أخطأَه أنْ يأْكُلَ كلَّ يومٍ ثلاثَ مرّاتٍ يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا ، إلا أنْ يُعِينَنى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بعونٍ وصلاةٍ . فأعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، وجَمَع اللَّهُ له أمرَه ، واللَّهُ غفورٌ رحيمٌ .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى حمزةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الرجلُ إذا قال لامرأَتِه فى الجاهليةِ : أنتِ علىَّ كظَهْرِ ٣/٢٨

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « غفور » .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق قتادة عن أنس بنحوه .

أمى . حَرُمَت فى الإسلامِ ، فكان أوَّلَ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أوسُ بنُ الصامتِ ، وكانت تحتَه ابنةُ عمٍّ له يقالُ لها : خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلدٍ . وظاهَر منها ، فأُسْقِط فى يَدَيه ، وقال : ما أَراكِ إلا قد حَرُمْتِ علىَّ . وقالت له مثلَ ذلك . قال : فانطلِقى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فوجَدَت عندَه ماشطةً تَمْشُطُ رأْسَه ، فأخبرَتْه ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، ما أُمِرْنا فى أَمْرِك بشىءٍ » . فأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، أبْشِرى » . قالت : خيرًا . قال : فقرَأ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ . قالت : وأىُّ رقبةٍ لنا ؟ واللَّهِ ما يجدُ رَقَبَةً غيرى . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ » . قالت : واللَّهِ لولا أنه يَشْرَبُ فى اليومِ ثلاثَ مراتٍ لذهَب بصرُه . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ » . قالت : مِن أينَ ؟ ما هى إلا أَكْلةٌ إلى مِثلِها . قال : فدعا[1] بشَطْرِ وَسْقٍ ؛ ثلاثين صاعًا ، والوَسْقُ سِتُّون صاعًا ، فقال : « ليُطْعِمْ ستِّين مِسكينًا ولْيُراجِعْكِ »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ ؛ وذلك أن خَوْلةَ ابنةَ الصامتِ – امرأةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدعاه » ، وفى م : « فرعاه » . والمثبت من كشف الأستار وتفسير ابن كثير .

(٢) أخرجه البزار (١٥١٣ – كشف) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٠٠ ، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به بنحوه . وأخرجه الطبرانى (١١٦٨٩) من طريق أبى حمزة به بنحوه مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٦٣ ، ٦٤ . قال البزار : وأبو حمزة لين الحديث ، وقد خالف فى روايته ومتن حديثه الثقات فى أمر الظهار ... وحديث أبى حمزة منكر ، وفيه لفظ يدل على خلاف الكتاب ؛ لأنه قال : « وليراجعك » ، وقد كانت امرأته ، فما معنى مراجعته امرأته ولم يطلقها ، وهذا مما لا يجوز على رسول الله ﷺ ، وإنما أُتى هذا من رواية أبى حمزة الثمالى . اهـ .
(تفسير الطبرى ٢٩/٢٢)

مِن الأنصارِ - ظاهَر منها زوجُها فقال : أنتِ علىَّ مثلُ ظَهْرِ أمى . فأَتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : إنَّ زوجى كان تَزوَّجنى ، وأنا أحَبُّ الناسِ[(١)] إليه[(٢)] ، حتى إذا كَبِرْتُ ، ودَخَلْتُ فى السِّنِّ قال : أنت علىَّ مثلُ ظهْرِ أمى . فتَرَكنى إلى غيرِ أحدٍ ، فإنْ كنتَ تجدُ لى رخصةً يا رسولَ اللَّهِ تَنْعَشُنى[(٣)] وإيَّاه بها فحدِّثْنى بها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أُمِرْتُ فى شَأْنِك بشىءٍ حتى الآنَ ، ولكنِ ارْجِعى إلى بَيْتِك ، فإنْ أُومَرْ بشىءٍ لا أُعَمِّه[(٤)] عليكِ إنْ شاء اللَّهُ » . فرَجَعَتْ إلى بيتِها ، وأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ فى الكتابِ رُخْصَتَها ورخصةَ زوجِها : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى زوجِها ، فلما أتاه قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أرَدتَ إلى يَمينِك التى أقْسَمْتَ عليها ؟ » . فقال : وهل لها كفارةٌ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل تَسْتَطِيعُ أن تُعْتِقَ رقبةً ؟ » . قال : إذًا يذهبُ مالى كلُّه ؛ الرَّقَبَةُ غاليةٌ ، وأنا قليلُ المالِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهل تَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متَتابِعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، لولا أنى آكلُ فى اليومِ ثلاثَ مراتٍ لكَلَّ بَصَرِى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل تَسْتَطِيعُ أن تُطْعِمَ سِتِّين مسكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَنى على ذلك بعونٍ وصلاةٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى مُعِينُك بخمسةَ عشرَ صاعًا ، وأنا داعٍ لك بالبَرَكةِ » . فأصلَح ذلك بينَهما . قال : وجعَل فيه تحريرَ رقبةٍ لمن كان مُوسِرًا ، لا يُكفِّرُ عنه إلا تحريرُ رقبةٍ إذا كان مُوسِرًا ، مِن قبلِ أن يَتَماسَّا ،/ فإنْ لم يكنْ مُوسِرًا ٤/٢٨
فصيامُ شَهْرَين متَتابِعَيْنِ ، لا يَصْلُحُ له الصومُ إلا إذا كان مُعْسِرًا ، إلا أنْ لا يَسْتَطِيع ،

---

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) نعش فلانا : تداركه من ورطة . الوسيط (ن ع ش) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ : « أغممه » .

فإنْ لم يَسْتَطِعْ فإطعامُ سِتِّين مِسْكينًا ، وذلك كلُّه قبْلَ الجماعِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى مَعْشرٍ المدنىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، قال : كانت خَوْلةُ ابنَةُ ثعلبةَ تحتَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان رجلًا به لَـمَمٌ[(٢)] ، فقال فى بعضِ هِجراتِه : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . [٢/٩٣٤ظ] ثم نَدِم على ما قال ، فقال لها : ما أَظنُّكِ إلا قد حَرُمْتِ علىَّ . قالت : لا تَقُلْ ذلك ، فواللَّهِ ما أَحَبَّ اللَّهُ طلاقًا . قالت : ائتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسَلْه . فقال : إنى أجدُنى أَسْتحْيِى منه أن أسأَله عن هذا . فقالت : فدَعْنِى أن أسأَله . فقال لها : سَلِيه . فجاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسَ بنَ الصامتِ أبو ولدِى ، وأَحبُّ الناسِ إلىَّ ، قد قال كلمةً والذى أنزَل عليك الكتابَ ما ذكَر طلاقًا ، قال : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . فقال النبىُّ ﷺ : « ما أُرَاكِ إلا قد حَرُمْتِ عليه » . قالت : لا تَقُلْ ذلك يا نبىَّ اللَّهِ ، واللَّهِ ما ذكَر طلاقًا . فرادَّتِ[(٣)] النبىَّ ﷺ مِرارًا ، ثم قالت : اللهمَّ إنى أَشْكُو اليومَ شِدَّةَ حالى ووِحْدَتى ، وما يَشُقُّ علىَّ مِن فِراقِه ، اللهمَّ فأَنزِلْ على لسانِ نبيِّك . فلم تَرِمْ[(٤)] مكانَها حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إلى أن ذكَر الكفاراتِ ، فدعاه النبىُّ ﷺ فقال : « أَعْتِقْ رَقَبَةً » . فقال : لا أَجِدُ . فقال : « صُمْ شَهْرين متَتابِعَيْن » . قال : لا أستَطِيعُ ، إنى لَأَصومُ اليومَ الواحدَ فيشُقُّ علىَّ . قال : « أَطْعِمْ سِتِّين مِسْكينًا » . قال : أما هذا فنَعم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . قال : نزَلت فى امرأةٍ اسمُها خَوْلَةُ - وقال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٠ إلى ابن مردويه .

(٢) اللمم : الجنون ، أو طرف منه ، يُلِمُّ بالإنسان ويعتريه . (ل م م) .

(٣) رادَّه الكلامَ : راجعه إياه . الوسيط (ر د د) .

(٤) رام المكان : بَرِحَه . الوسيط (ر ى م) .

(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٣/٤٢٣ ، ٤٢٤ عن المصنف .

عكرمةُ : اسمُها خُوَيلةُ ابنةُ ثعلبةَ ، وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ - جاءت النبىَّ ﷺ فقالت إنَّ زوجَها جعَلها عليه كظَهْرِ أُمِّه . فقال النبى ﷺ : « ما أُرَاكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . وهو حينئذٍ يغسِلُ رأسَه ، فقالت : انظرْ جُعلتُ فِداكَ يانبىَّ اللهِ ، فقال : « ما أُراكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . فقالت : انظرْ فى شأنى يا رسولَ اللهِ . فجعَلت تجادلُه ، ثم حوَّل رأسَه ليغسلَه ، فتحوَّلت من الجانبِ الآخرِ ، فقالت : انظرْ جعَلنى اللهُ فِداكَ يا نبىَّ اللهِ . فقالت الغاسلةُ : أقْصِرى حديثَك ومخاطبَتَكِ يا خَوْلةُ[1] ، أمَا ترَين وجهَ رسول اللهِ ﷺ متربدًا[2] ليُوحى إليه ؟! فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال قتادةُ : فحرَّمَها ، ثم يريدُ أن يعودَ لها فيطأَها ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

قال أيوبُ : أحسَبُه ذكَره عن عكرمةَ ، أن الرجلَ قال : يا نبىَّ اللهِ ، ما أجِدُ رقبةً . فقال النبىُّ ﷺ : « ما أنا بزائدِك » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ ﴾ . فقال : واللَّهِ يا نبىَّ اللَّهِ ، ما أُطِيقُ الصومَ ، إنى إذا لم آكُلْ فى اليومِ كذا وكذا أَكلةً ، لقِيتُ ولَقِيتُ . فجعَل يَشكو إليه ، فقال : « ما أنا بِزَائِدِك » . فنزَلت : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾[3] .

٥/٢٨ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . قال : تُجادِلُ محمدًا ﷺ ، فهى تَشتكى إلى اللَّهِ عندَ كِبَرِه وكِبَرِها ، حين انتَقَض وانتَفَض رَحِمُها .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « خويلة » .

(٢) ارْبَدَّ وجهُه وتَرَبَّد : احمر حمرة فيها سواد عند الغضب . اللسان (ر ب د) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨ - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/ ٣٠١، ٣٠٢ - عن معمر به .

مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . قال : محمدًا فى زوجِها قد ظاهَر منها ، وهى تَشتكِى إلى اللَّهِ . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ : كتَبْتَ إلىَّ تسأَلُنى عن خُوَيْلةَ ابنَةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وإنها ليست بابنةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، ولكنها امرأةُ أَوْسٍ ، وكان أَوْسٌ امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه تظاهَر منها ، وإذا ذهَب عنه لَمَمُه لم يَقُلْ مِن ذلك شيئًا ، فجاءت رسولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَفْتِيه ، وتشتَكِى إلى اللَّهِ ، فأنزَل اللَّهُ فيها[1] ما سمِعتَ ، وذلك شأنُهما[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : سمِعتُ محمدَ ابنَ إسحاقَ يُحدِّثُ عن معمرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : حدَّثَتْنى خُوَيْلةُ امرأةُ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، قالت : كان بينى وبينَه شىءٌ - تَعْنى زوجَها - فقال : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . ثم خرَج إلى نادِى قومِه ، [٢/٩٣٥و] ثم رجَع فراوَدَنى عن نفسِى ، فقالت : كلا والذى نفسِى بيدِه ، حتى يَنْتَهِىَ أَمْرى وأمرُك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَقْضِىَ فىَّ وفِيك أمرَه . وكان شيخًا كبيرًا رقيقًا ، فَغَلَبَتْه بما تَغْلِبُ به المرأةُ القويةُ الرجلَ الضعيفَ ، ثم خرَجَتْ إلى جارةٍ لها ، فاستعارَتْ ثيابَها ، فأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى جلَسَتْ بينَ يديه ، فذكَرتْ له أمرَه ، فما بَرِحَتْ حتى أُنزِل الوحىُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم قلتُ[3] : لا يَقْدِرُ على ذلك ، قال : « إنا سنُعِينُه على ذلك بفَرْقٍ مِن تمرٍ » . قلتُ : وأنا أُعينُه بفَرْقٍ آخرَ . فأَطْعَمَ سِتِّين مسكينًا[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٧٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٦٠.

(٣) فى م : « قالت » .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٢٥٨) من طريق وهب به ، وأخرجه أحمد ٦/٤١٠=

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن تميمٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ، لقد جاءت المجادِلةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا فى ناحيةِ البيتِ تشكو زوجَها ، ما أَسمعُ ما تقولُ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ الرملىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : تبارك الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ كلَّها ، إن المرأةَ لتُناجِى النبىَّ ﷺ ، أَسمعُ بعضَ كلامِها ، ويَخْفى علىَّ بعضُ كلامِها ، إذ أنزَل اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن جَدِّه ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : قالت عائشةُ : تبارك الذى وَسِع سمعُه كلَّ شىءٍ ، إنى لأَسمعُ كلامَ / خَوْلةَ ابنَةِ ثعلبةَ ، ويَخْفى علىَّ بعضُه ، ٦/٢٨
وهى تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهى تقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَكَل شَبابى ، ونَثَرْتُ له بَطْنِى ، حتى إذا كَبِرتْ سِنِّى ، وانقَطَع ولَدى ، ظاهَرَ مِنِّى ! اللهمَّ إنى أَشْكو إليك . قال : فما بَرِحَت حتى نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهؤلاء الآياتِ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . قال : وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ[3] .

= (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢١٥) ، وابن حبان (٤٢٧٩) ، والطبرانى ١/ ١٩٥، ٢٤/ ٢٤٧، ٢٤٨ (٦١٦، ٦٣٣، ٦٣٤) ، والبيهقى ٧/ ٣٩١، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ من طريق محمد بن إسحاق به بنحوه .

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٤٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٨٨) ، والبيهقى ٧/ ٣٨٢ وفى الأسماء والصفات (٣٨٥) وفى الاعتقاد ص ٨٥ من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٢٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق يحيى بن عيسى به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٦٣) ، وأبو يعلى (٤٧٨٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١، والبيهقى ٧/ ٣٨٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٤ من طريق محمد بن أبى عبيدة المسعودى - جَدُّ يحيى بن إبراهيم - به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ؛ إنَّ خَوْلةَ تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْفى علىَّ أحيانًا بعضُ ما تقولُ . قالت : فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : أنَّ جميلةَ كانت امرأةَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه ظاهَر مِن امرأتِه ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ آيةَ الظِّهارِ[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ بشيرٍ[3] القَرْقَسانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الرحمنِ الأُمَوِىُّ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ظهارُ الجاهليةِ طلاقًا ، فأوَّلُ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أَوْسُ بنُ الصامتِ ، أخو عبادةَ بنِ الصامتِ ، من امرأتِه الخَزْرَجِيَّةِ ، وهى خولةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ مالكٍ ؛ فلما ظاهَر منها حَسِبَتْ أنْ يكونَ ذلك طلاقًا ، فأَتَتْ به نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسًا ظاهَر مِنِّى ، وإنا إن افترَقْنا هلَكنا ، وقد نَثَرَتْ بَطْنِى مِنه ، وقَدُمَتْ صحبتُه . فهى تَشْكو ذلك وتَبْكِى ، ولم يكنْ جاء فى ذلك شىءٌ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَتَقْدِرُ على رَقَبَةٍ تُعْتِقُها ؟ » فقال : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما أَقْدِرُ عليها . فجمَع له رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أَعتَق عنه ، ثم راجَع أهلَه[4] .

---

(١) أخرجه النسائى (٣٤٦٠) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦١) من طريق جرير به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٢٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١ ، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق حماد به .

(٣) فى م : « بشر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/٨ عن خصيف به .

وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُحاوِرُكَ[١] فِى زَوْجِها) .

وقولُه : ﴿ وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وتَشْتكِى المجادِلةُ ما لديها مِن الهَمِّ بظِهارِ زوجِها منها إلى اللَّهِ ، وتسألُه الفَرَجَ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . يعنى : تَحاوُرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمجادِلةِ خَوْلةَ ابنةِ ثعلبةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ سميعٌ لما [٢]تتَجاوبانِه وتتَحاورانِه[٢] ، وغيرِ ذلك مِن كلامِ خَلْقِه ، بصيرٌ بما تَعْملون[٣] ويَعْملُ جميعُ عبادِه .

[٢/٩٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

٧/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يُحرِّمون نساءَهم على أنفسِهم تحريمَ اللَّهِ عليهم ظهورَ أمهاتِهم ، فيقولون لهن : أنتنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا . وذلك كان طلاقَ الرجلِ امرأتَه فى الجاهليةِ .

كذلك **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : كان الظهارُ طلاقًا فى الجاهليةِ ، الذى إذا تكلَّم به أحدُهم لم يَرْجِعْ فى امرأتِه أبدًا ، فأَنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ فيه ما أنزَل[٤] .

---

(١) فى م : « تحاولك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تجادلك » . وينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٢ - ٢) فى م : « يتجاوبانه ويتحاورانه » .

(٣) فى م : « يعملون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥٧٨) - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٥/٣٠١ - من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٢ إلى عبد بن حميد .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ سوى نافعٍ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : (يَظَّاهَرُونَ) بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ وإثباتِ الألفِ[١] ، وكذلك قرَءوا الأخرى ، بمعنى « يَتَظاهَرون » ، ثم أُدْغِمَت التاءُ فى الظاءِ فصارتا ظاءً مشدَّدةً . وذُكر أنها فى قراءةِ أُبَىٍّ : (يَتَظاهَرُونَ)[٢] ، وذلك تَصحِيحٌ لهذه القراءةِ وتقويةٌ لها . وقرَأ ذلك نافعٌ وأبو عمرٍو كذلك ؛ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ ، غيرَ أنهما قرَأاه بغيرِ أَلِفٍ : (يَظَّهَّرُون)[٣] . وقرَأ ذلك عاصمٌ : ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ بتخفيفِ الظاءِ وضمِّ الياءِ وإثباتِ الأَلِفِ[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنّ كلَّ هذه القراءاتِ متقارباتُ المعانى ؛ وأمّا (يَظَّاهَرُون) فهو مِن تَظَاهَر ، فهو يتظاهَرُ ، وأمّا (يَظَّهَّرُون) فهو مِن تَظَهَّر فهو يَتَظَهَّرُ ، ثم أُدغِمَتِ التاءُ فى الظاءِ فقيل : يَظَّهَرُ ، وأمّا ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ فهو مِن ظاهَر يُظاهِرُ ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما نساؤُهم اللَّائى تَظَاهَروا[٥] منهن بأُمهاتِهم ، فيقولوا لهن : أنْتنّ علينا كظَهْرِ أمهاتِنا . بل هن لهم حلالٌ .

وقولُه : ﴿ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ﴾ ، لا اللَّائى قالوا لهنّ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن

---

(١) بها قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٨٧ .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٣) فى م : « يظاهرون » . والمثبت قراءة يعقوب ونافع وأبى عمرو وابن كثير . النشر ٢/٢٨٧ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢/٢٨٧ .

(٥) فى م : « يظاهرون » .

الرجالَ لَيقولون مُنكرًا مِن القولِ الذى لا تُعْرَفُ صحتُه ، ﴿ وَزُورًا ﴾ . يعنى : كَذِبًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . قال : الزُّورُ الكَذِبُ[1] .

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ لذو عفوٍ وصفْحٍ عن ذنوبِ عبادِه إذا تابوا منها وأَنابوا ، غفورٌ لهم أنْ يعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾[2] .

يقولُ جلّ ثناؤُه : والذين يقولون لنسائِهم : أنتُنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . **اختلَف أهلُ العلمِ** فى معنى العَوْدِ لما قال المُظاهرُ[3] ؛ **فقال بعضُهم** : هو الرُّجُوعُ فى تحريمِ ما حرَّم على نفسِه مِن زوجتِه التى كانت له حلالًا قبلَ تَظاهُرِه ، فيُحلُّها بعدَ تحريمِه إيَّاها على نفسِه ، بعزمِه على غِشيانِها ووَطْئِها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٨/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال : يريدُ أن يَغْشَى بعدَ قولِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٨ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المتظاهر » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . قال : حرَّمها ، ثم يريدُ أنْ يعودَ لها فيَطأَها[١] .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، إلا أنَّهم قالوا : إمساكُه إيَّاها بعدَ تَظَهُّرِه[٢] منها ، وتَرْكُه فِراقَها ، عَوْدٌ منه لما قال ، عزَم على الوَطءِ أو لم يَعزِمْ . وكان أبو العاليةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُواْ ﴾ : فيما قالوا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . أى يَرْجِعُ فيه[٣] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى ذلك المعنى : فتحريرُ رَقَبَةٍ مِن قبلِ أنْ يتماسّا ، فمن لم يجدْ فصيامٌ[٤] ، فإطعامُ سِتِّين مِسْكينًا ، ثم يعودون لما قالوا : إنا لا نفعلُه . فيَفْعلونه ، هذا الظهارُ ، يقولُ : هى علىَّ كظَهْرِ أمِّى . [٢/٩٣٦و] وما أَشبَه هذا مِن الكلامِ ، فإذا عاد[٥] أَعتَق رَقَبَةً أو أَطْعَم سِتِّين مِسْكينًا ، عاد [٦] لهذا الذى [٦] قد قال : هو علىَّ حَرامٌ . بفعلِه[٧] ، وكأنّ قائلَ هذا القولِ كان يَرى أنّ هذا مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٨] : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ ، يصلُحُ فيها فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٧٧) - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١١/ ٢٥٦، ٢٥٧ - عن معمر به .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تظهيره » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥١ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « صيام » ، وفى ت ١ : « صام » .

(٥) سقط من : م ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أعاد » .

(٦ - ٦) فى م : « لما » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يفعله » .

(٨) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٣٩ .

العربيةِ : ثم يعودون إلى ما قالوا : وفيما قالوا ، يريدون النكاحَ ، يريدُ : يَرْجِعون عمّا قالوا ، وفى نَقْضِ[١] ما قالوا . قال : ويجوزُ فى العربيةِ أنْ تقولَ : إن عاد لما فعَل . تريدُ : إنْ فعَل مرَّة أخرى . ويجوزُ إنْ عاد لما فعَل : إن نَقَض[٢] ما فعَل . وهو كما تقولُ : حلَف أنْ يَضْرِبَك . فيكونُ معناه : حلَف لا يَضْرِبُك ، وحلَف لَيَضْرِبنَّك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنْ يقالَ : معنى اللامِ فى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُواْ ﴾ . بمعنى « إلى » أو « فى » ؛ لأنّ معنى الكلامِ : ثم يعودون لنقْضِ[٣] ما قالوا مِن التحريمِ فيُحلِّلونه . وإنْ قيل : معناه ثم يَعُودون إلى تحليلِ ما حرَّموا . أو : فى تحليلِ ما حرَّموا . فصوابٌ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك عَوْدٌ له . فتأويلُ الكلامِ : ثم يَعُودون لتحليلِ ما حرَّموا على أنفسِهم مما أَحلَّه اللَّهُ لهم .

وقولُه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ . يقولُ : فعليه تحريرُ رَقَبَةٍ . يَعْنى عِتْقَ رقَبةِ عبدٍ أو أَمةٍ ، مِن قبلِ أن يَماسَّ الرجلُ المُظاهِرُ امرأتَه التى ظاهَر منها أو تَماسَّه .

واختُلِف فى المعنىِّ بالمَسِيسِ فى هذا الموضعِ نظيرَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وقد ذكَرنا ذلك هنالك[٤] ، وسنذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْه هنالك .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقضى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لبعض » .

(٤) تقدم فى ٤/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

فى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . فهو الرجلُ يقولُ لامرأَتِه : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . / فإذا قال ذلك ، فليس يَحِلُّ له أن يَقْرَبَها بنكاحٍ ولا ٩/٢٨ غيرِه ، حتى يُكفِّرَ عن يمينِه بعِتْقِ رقبةٍ ، فمن لم يجدْ فصيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والمسُّ النكاحُ ، فمن لم يَسْتطِعْ فإطعامُ سِتِّين مسكينًا ، وإنْ هو قال لها : أنتِ علىَّ كظهرِ[1] أمِّى إن فَعَلْتِ كذا وكذا . فليس يقعُ فى ذلك ظهارٌ حتى يَحْنَثَ ، فإن حَنِث فلا يَقْرَبُها حتى يُكفِّرَ ، ولا يقعُ فى الظهارِ طلاقٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : ثنا أشعَثُ ، عن الحسنِ أنه كان لا يَرَى بأسًا أنْ يَغْشَى المُظاهِرُ دونَ الفرجِ[2] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : قال سفيانُ : إنما [3]نُهِى المظاهِرُ[3] عن الجماعِ . ولم يَرَ بأْسًا أنْ يَقْضِىَ حاجتَه دونَ الفرجِ ، أو فوقَ الفرجِ ، أو حيث يشاءُ ويباشِرُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ معانى المَسِيسِ . وقالوا : الآيةُ على العمومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، عن يونسَ ، قال : بلَغنى عن الحسنِ أنه كَرِه للمُظاهِرِ المَسِيسَ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أوجَب ربُّكم ذلك عليكم عظةً لكم تتَّعِظون به ، فتَنْتَهون عن الظهارِ وقولِ الزورِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، « مثل ظهر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٩٨) من طريق هشام عن الحسن بمعناه .

(٣ - ٣) فى م : « الظاهرة » .

خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم التى تعمَلونها أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفى عليه شىءٌ منها ، وهو مُجازِيكم عليها ، فانْتَهوا عن قولِ المنكرِ والزورِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يجدْ منكم ممن ظاهَر مِن امرأتِه رقبةً يُحرِّرُها ، فعليه صيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والشَّهْران المتتابعان هما اللذان لا فصْلَ بينَهما بإفطارٍ فى نهارِ شىءٍ منهما إلا مِن عذرٍ ، فإنه إذا كان الإفطارُ بالعذرِ ففيه اختلافٌ بينَ أهلِ العلمِ ؛ **فقال بعضُهم** : إذا كان إفطارُه لعذرٍ فزال العذرُ ، بَنَى على ما مضَى مِن الصومِ .

وقال آخرون : بل يَسْتأنِفُ ؛ لأن مَن أفطَر بعذرٍ[1] أو غيرِ عذرٍ لم يُتابِعْ صومَ شَهْرين .

ذكرُ مَن قال : إذا أفطَر بعذرٍ وزال العذرُ بنَى وكان مُتابِعًا

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه قال فى رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ ، أو كفارةِ القتلِ ، فمَرِض فأفطَر ، أو أفطَر من عذرٍ ، قال : عليه أنْ يَقْضِىَ يومًا مكانَ يومٍ ، ولا يَسْتقبِلُ صومَه[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لعذر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٣) من طريق قتادة به بنحوه .

المسيَّبِ بمثلِه .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، ١٠/٢٨ [٢/٩٣٦ظ] عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى المُظاهِرِ الذى عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن ، فصام شهرًا ثم أفطَر . قال : يُتمُّ ما بَقِى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا[(١)] عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ فى رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ شهرًا أو أكثرَ ثم مَرِض . قال : يَعْتدُّ بما مضى إذا كان له عذرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا عمرُ[(٢)] بنُ عامرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى الرجلِ يكونُ عليه الصومُ فى قتلٍ أو نَذْرٍ أو ظهارٍ ، فصام بعضَه ثم أفطَر . قال : إن كان معذورًا فإنه يَقْضِى[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : إن أفطَر مِن عذرٍ أتمّ ، وإن كان مِن غيرِ عذرٍ استأْنَف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مَن كان عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر . قال : يَقْضِى ما بَقِى عليه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ وعمرِو بنِ دينارٍ فى الرجلِ يُفْطِرُ فى اليومِ الغَيْمِ ، يَظُنُّ أنَّ الليلَ قد دخَل عليه

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « ابن » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عمرو » ، ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٠٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٦) عن معمر عن الحسن وقتادة بنحوه .

فى الشهرين المتتابعَيْن ، أنه لا يزيدُ على أن يُبَدِّلَه ، ولا يَأْتَنِفُ[١] شَهْرين آخرَيْن[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : إنْ جامَع المعتكفُ وقد بَقِى عليه أيامٌ مِن اعتكافِه . قال : يُتمُّ ما بَقِىَ ، والمُظاهِرُ كذلك[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا كان شيئًا ابْتُلِى به بَنَى على صومِه ، وإذا كان شيئًا هو فعَله استَأْنَف . قال سفيانُ : هذا معناه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ فى رجلٍ ظاهَر ، فصام شَهْرين متتابعَيْن إلا يومين ثم مَرِض . قال : يُتمُّ ما بَقِى[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن ، فصام ، فمَرِض ، فأفطَر . قال : يَقْضِى ولا يَسْتأْنِفُ .

ذكرُ مَن قال : يَسْتقبِلُ مَن أفطَر بعذرٍ أو غيرِ عذرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فأفطَر . قال : يَسْتأْنِفُ . والمرأةُ إذا

---

(١) فى م : « يستأنف » ، وكلاهما بمعنى يبتدئ . ينظر الوسيط (أ ن ف) .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٨٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٤٤ من طريق أشعث عن عطاء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٧) من طريق إسماعيل به بنحوه .

حاضَتْ فأفطَرتْ تَقْضِى[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا مَرِض فأفطَر اسْتأْنَف . يعنى مَن كان عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : يَسْتأْنِفُ[(٢)] .

وأولى القولين عندَنا بالصواب قولُ مَن قال : يَبْنِى المُفطِرُ بعذرٍ ، ويستقبِلُ المُفطِرُ بغيرِ عذرٍ . لإجماعِ / الجميعِ على أنَّ المرأةَ إذا حاضَتْ فى صومِها الشهرين المتتابعَيْن ١١/٢٨
بعذرٍ فمثلُه ؛ لأنَّ إفطارَ الحائضِ بسببِ حيضِها بعذرٍ كان مِن قِبَلِ اللَّهِ . فكلُّ عُذرٍ كان من قبلِ اللهِ فمثلُه .

وقولُه : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يَسْتطِعْ منهم الصيامَ فعليه إطعامُ سِتِّين مسكينًا . وقد بيَّنا وجْهَ الإطعامِ فى الكفاراتِ فيما مضَى قبلُ ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هذا الذى فَرَضْتُ على مَن ظاهَر منكم ما فَرضْتُ فى حالِ القدرةِ على الرَّقَبَةِ ، ثم خَفَّفْتُ عنه مع العجزِ بالصومِ ، ومع فقدِ الاستطاعةِ على الصومِ بالإطعامِ ، وإنما فعَلْتُه كى يُقِرَّ الناسُ بتوحيدِ اللَّهِ ورسالةِ الرسولِ محمدٍ ﷺ ، ويُصدِّقوا بذلك ويَعْملوا به ، ويَنْتهوا عن قولِ الزورِ والكذبِ ، ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الحدودُ التى حدَّها اللَّهُ لكم ، والفروضُ التى بيَّنها لكم ، حدودُ اللَّهِ ، فلا تَتعدَّوْها أيُّها

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١١) من طريق مغيرة به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٣٤ من طريق حماد عن إبراهيم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/٦٢٤ - ٦٣٨.

الناسُ ، ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بها ، وهم جاحِدو هذه الحدودِ وغيرِها مِن فرائضِ اللَّهِ أن تكونَ مِن عندِ اللَّهِ - ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مؤلِمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يُخالفون اللَّهَ فى حدودِه وفرائضِه ، فيجعلون حدودًا غيرَ حدودِه ، وذلك هو المحادَّةُ للَّهِ ولرسولِه .

وأما قتادةُ فإنه كان [٢/٩٣٧و] يقولُ فى معنى ذلك ، ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : يعادُون اللَّهَ ورسولَه[1] .

وأما قولُه : ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . فإنه يعنى : غِيظُوا وأُخْزُوا كما غِيظ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين حادُّوا اللَّهَ ورسولَه ، وخُزُوا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : خُزوا كما خُزِى الذين مِن قبلِهم[2] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : معنى ﴿ كُبِتُوا۟ ﴾ أُهلِكوا .

وقال آخرُ منهم : يقولُ : معناه غِيظوا وأُخْزُوا يومَ الخندقِ ، ﴿ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٦٢٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٣ إلى عبد بن حميد .

مِن قَبْلِهِمْ﴾ . يريدُ مَن قاتل الأنبياءَ مِن قبلِهم .

وقولُه : ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . يقولُ : وقد أنزَلْنا دلالاتٍ مُفَصَّلاتٍ ، وعلاماتٍ مُحكَماتٍ ، تدلُّ على حقائقِ حدودِ اللَّهِ . ١٢/٢٨ /

وقولُه : ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولجاحِدِى تلك الآياتِ البيِّناتِ التى أنزَلناها على رسولِنا محمدٍ ﷺ ومُنكرِيها - عذابٌ يومَ القيامةِ ، ﴿مُّهِينٌ﴾ . يعنى : مُذِلٌّ فى جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللكافرين عذابٌ مهينٌ فى يومِ يَبعَثُهم اللَّهُ جميعًا[1] مِن قبورِهم لموقفِ القيامةِ ، فَيُنبِّئُهم اللَّهُ بما عَمِلوا ، ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَحْصَى اللَّهُ ما عَمِلوا ، فعدَّه عليهم وأَثْبته وحَفِظه ، ونَسِيه عامِلوه ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : وَاللَّهُ جلّ ثناؤُه على كلِّ شىءٍ عَمِلوه وغيرِ ذلك مِن أمرِ خَلْقِه ﴿شَهِيدٌ﴾ . يعنى : شاهدٌ ، يعلمُه ويُحيطُ به ، فلا يَعْزُبُ عنه شىءٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يوم يبعثهم الله جميعا » ، وبعده فى م : « وذلك يوم يبعثهم الله جميعا » . وهو تكرار .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فَترَى أن اللهَ يَعلمُ ما فى السماواتِ وما فى الأَرض مِن شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه صغيرُ ذلك وكبيرُه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فكيف يَخْفَى على مَن كانت هذه صفتَه أعمالُ هؤلاء الكافرين وعصيانُهم ربَّهم . ثم وصَف جلّ ثناؤُه قُرْبَه من عبادِه وسماعَه نجواهم ، وما يَكتُمونه الناسَ مِن أحاديثِهم ، فيتَحدَّثونه سرًّا بينَهم ، فقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يَسمعُ سرَّهم ونجواهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أسرارِهم ، ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يكونُ مِن نجوَى خمسةٍ إلا هو سادسُهم كذلك ، ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ولا أقلَّ مِن ثلاثةٍ ، ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ . (١ يقولُ : ولا أكثرَ ١) مِن خمسةٍ ، ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ إذا تناجَوا ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ . يقولُ : فى أىِّ موضعٍ ومكانٍ كانوا .

وعُنى بقولِه : ﴿ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ . بمعنى : أنه مشاهدُهم بعلمِه وهو على عَرْشِه .

كما **حدَّثنى** عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنى نصرُ[٢] بنُ ميمونٍ المضروبُ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ معروفٍ ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هُوَ / مَعَهُمْ ﴾ . قال : هو فوقَ العرشِ ، وعلمُه معهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣] . ١٣/٢٨

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كذا فى النسخ ، وهو خطأ ، وصوابه نوح بن ميمون . ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٩٢) ، والآجرى فى الشريعة (٦٥٥) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٠٩) ، والاعتقاد من طريق نوح بن ميمون به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يُخبِرُ هؤلاء المتناجِين وغيرَهم بما عمِلوا مِن عملٍ مما يُحِبُّه أو يُسْخِطُه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بنجواهم وأسرارِهم وسرائرِ أعمالِهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِهم وأمورِ عبادِه - عليمٌ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ ؛ فقرأَتْ قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ﴾ بالياءِ ، خلا أبى جعفرٍ القارئ، فإنه قرَأه : (ما تَكُونُ) بالتاءِ . والياءُ هى الصوابُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليها ، ولصحتِها فى العربيةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ [٢/٩٣٧ظ] يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ مِن اليهودِ ، ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ ﴾ فقد نَهى اللَّهُ عزّ وجلّ إيَّاهم عنها ، ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ بينَهم ﴿ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٨٧.

فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ . قال : اليهودُ[(١)] .

قولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم يَرْجِعون إلى ما نُهُوا عنه مِن النَّجوَى ، ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويتناجَون بما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن الفواحشِ والعدوانِ ، وذلك خلافُ أمرِ اللَّهِ ، ومعصيةُ الرسولِ محمدٍ ﷺ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ . فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين والبَصريِّين : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ على مثالِ « يتفاعَلوْن »[(٢)] . وكان يحيَى وحمزةُ والأعمشُ يقرَءُون : (ويَنْتَجُونَ) على مثالِ « يَفْتَعِلون »[(٣)] . واعتَلّ الذين قرَءوه : ﴿ يَتَنَٰجَوْنَ ﴾ . بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ ﴾ [المجادلة : ٩] ، ولم يقلْ : إذا انْتَجَيْتُم .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا جاءك يا محمدُ هؤلاءِ الذين نُهُوا عن النَّجوَى ، الذين وصَف اللَّهُ جلّ ثناؤُه صفتَهم ، حَيَّوْك بغيرِ التحيةِ التى جعَلها اللَّهُ لك تحيةً . وكانت تحيتُهم التى كانوا يُحيُّونه بها – التى أخبَر اللَّهُ أنه لم يُحيِّه بها فيما جاءت به الأخبارُ – أنهم كانوا يقولون : السامُ عليكم[(٤)] .

/ ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك ١٤/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٤ إلى ابن المنذر ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى وأبى جعفر ويعقوب فى رواية روح وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٨.

(٣) وبها قرأ يعقوب فى رواية رويس . ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٤) فى م : « عليك » .

عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : السامُ عليك يا أبا القاسم . فقلتُ : السامُ عليكم ، وفعَل اللَّهُ بكم وفعَل . فقال النبيُّ ﷺ : « يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألستَ تَرى ما يقولون ؟! فقال : « ألستِ تَرَيْنَنى أرُدُّ عليهم ما يقولون ؟ أقولُ : وعليكم » . وهذه الآيةُ فى ذلك نزَلت : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان اليهودُ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم . فيقولُ : « وعليكم » . قالت عائشةُ : فقلتُ[2] : السامُ عليكم وغَضَبُ اللَّهِ . فقال النبىُّ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفاحشَ المُتَفَحِّشَ » . قالت : إنهم يقولون : السامُ عليكم ! قال : « إنى أقولُ : وعليكم » . فنزَلت : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الآية ، قال : فإنَّ اليهودَ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : كانت اليهودُ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٦/٢٢٩ (الميمنية) ، ومسلم (١١/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٧١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٨) من طريق الأعمش به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٤٤٢ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٨) - من طريق الأعمش به بشطره الأول .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال : كان المنافقون يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ إذا حَيَّوه : سامٌ عليكم . فقال اللَّهُ : ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يقولون : سامٌ عليكم . قال : هم أيضًا يهودُ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : اليهودُ كانت تقولُ : سامٌ عليكم[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ أنَّ عائشةَ فَطَنَت إلى قولِهم ، فقالت : وعليكم السامةُ[4] واللعنةُ . فقال النبيُّ ﷺ : « مهلًا يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كلِّه » . [٢/٩٣٨و] فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم تسمعْ ما يقولون ؟! قال : « أفلم تَسْمَعِي ما أَرُدُّ عليهم ؟ أقولُ : وعليكم »[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٩ عن معمر به .

(٤) كذا فى النسخ ، قال صاحب اللسان : السامَّة : الموت ، نادر ، والمعروف « السامُ » بتخفيف الميم بلا هاء . اللسان (س م م) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٩ ، وفى المصنف (١٩٤٦٠) ، وأحمد ٦/١٩٩ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٤٦٩) ، والبخارى (٦٣٩٥) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٢١٥) ، وابن حبان (٦٤٤١) ، والبيهقى ٩/٢٠٣ من طريق معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة . وأخرجه الحميدى (٢٤٨) ، وأحمد ٦/٣٧ ، ٨٥ (الميمنية) ، والبخارى (٦٠٢٤ ، ٦٢٥٦ ، ٦٩٢٧) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والترمذى (٢٧٠١) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٢١٣ ، ١٠٢١٤ ، ١٠٢١٦ ، ١١٥٧٢) ، وابن ماجه (٣٦٨٩) من طريق الزهرى عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ١٥/٢٨ أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينما هو جالسٌ مع أصحابِه ، إذ أتَى عليهم يهوديٌّ فسلَّم عليهم ، فردُّوا عليه ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « هل تَدْرون ما قال ؟ » . قالوا : سلَّم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « بل قال : سأْمٌ عليكم » . أى تَسْأَمون دينَكم . فقال النبيُّ ﷺ : « أَقُلْتَ : سأْمٌ عليكم ؟ » قال : نعم . فقال النبيُّ ﷺ : « إذا سلَّم عليكم أَحدٌ مِن أهلِ الكتابِ فقولوا : وعليك » . أى : عليك ما قُلتَ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ ، جاء ثلاثةُ نَفَرٍ منهم إلى بابِ النبيِّ ﷺ ، فتناجَوا ساعةً ، ثم استأْذَن أحدُهم ، فأَذِن له النبيُّ ﷺ ، فقال : السامُ عليك[2] . فقال النبيُّ ﷺ له[3] : « عليك » . ثم الثانى . ثم الثالثُ . قال ابنُ زيدٍ : السامُ الموتُ

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ مُحيُّوك بهذه التحيةِ مِن اليهودِ : هلّا يُعاقِبُنا اللَّهُ بما نقولُ لمحمدٍ عليه السلامُ ، فَيُعَجِّلَ عقوبتَه لنا على ذلك . يقولُ اللَّهُ : حَسْبُ قائلى ذلك يا محمدُ جهنمُ ، وكفاهم بها يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، فبِئْس المصيرُ جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٠٣) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/٤٤٢ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٧) - والبزار (٢٠١٠ - كشف) من طريق سعيد به . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/١٨٤ - وعنه الترمذى (٣٣٠١) ، ومسلم (٧/٢١٦٣) ، وأبو داود (٥٢٠٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ١٩/١٤ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من طريق عبيد الله بن أبى بكر عن أنس .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليكم » .

(٣) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا تناجَيتم بينَكم فلا تتناجَوا بالإثمِ والعُدوانِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولكن تناجَوا ﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللَّهِ وما يُقَرِّبُكم منه ، ﴿ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ . يقولُ : وباتقائِه بأداءِ ما كلَّفكم مِن فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ الذى إليه مصيرُكم ، وعندَه مُجْتَمَعُكم ، فى تَضْييعِ فرائضِه ، والتقدُّمِ على معاصيه ، أن يعاقبَكم عليه عندَ مصيرِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما المناجاةُ مِن الشيطانِ .

ثم **اختلَف أهلُ العلمِ** فى النجوى التى أخبَر اللَّهُ أنها مِن الشيطانِ ، أىُّ ذلك هو ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ / لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : كان المنافقون يَتناجَون بينَهم ، وكان ذلك ١٦/٢٨
يَغِيظُ المؤمنين ويَكْبُرُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا ﴾ الآية[1] .

وقال آخرون بما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألُه الحاجةَ ، ليُرِىَ الناسَ أنه قد ناجَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : وكان النبىُّ ﷺ لا يَمْنَعُ ذلك مِن أحدٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : والأرضُ يومئذٍ حربٌ على أهلِ هذا البلدِ ، وكان إبليسُ يأتى القومَ فيقولُ لهم : إنما يتناجَون فى أمورٍ قد حضَرت ، وجموعٍ قد جُمِعت لكم ، وأشياءَ . فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٢)]عن قتادةَ[(٢)] ، قال : كان المسلمون إذا رأَوُا المنافقين خَلَوا يَتَناجَون - يَشُقُّ عليهم ، فنزَلت : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أحلامُ النومِ التى يراها الإنسانُ فى نومِه فتُحزِنُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ داودَ البَلْخِيُّ ، قال : سُئِل عطيةُ - وأنا أسمعُ - عن[(٤)] الرُّؤْيا ، فقال : الرُّؤْيا على ثلاثِ منازلَ ؛ فمنها وسوسةُ الشيطانِ ، فذلك قولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ، ومنها ما يُحدِّثُ نفسَه بالنهارِ فيراه [(٥)]من الليلِ[(٥)] ، ومنها كالأَخْذِ باليدِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [٢/٩٣٨ظ] قولُ مَن قال : عُنِى به مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا بالإثمِ والعدوانِ . وذلك أنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه تقدَّم بالنهيِ عنها بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . ثم عمَّا فى ذلك مِن المكروهِ على أهلِ الإيمانِ ، وعن سببِ نهيِه إيَّاهم عنه ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٥٤٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٩ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « بالليل » .

ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . فَبيِّنٌ بذلك إذ كان النهىُ عن رؤيةِ المرءِ فى منامِه كان كذلك ، وكان عَقِيبَ نهيِه عن النجوى بصفةٍ أنه مِن صفةِ ما نَهَى عنه .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس التناجى بضارِّ المؤمنين شيئًا إلا بإذنِ اللَّهِ . يعنى بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه .

وقولُه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ فلْيَتَوَكَّلْ فى أمورِهم أهلُ الإيمانِ به ، ولا يَحْزَنوا مِن تَناجِى المنافقين ومَن يَكيدُهم بذلك ، وأنّ تناجِيَهم غيرُ ضارِّهم إذا حَفِظهم ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ[1] فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ / وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٧/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : (إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى المجْلِسِ[2]) . يعنى بقولِه : ﴿ تَفَسَّحُوا۟ ﴾ : توسَّعوا . من قولِهم : مكانٌ فَسِيحٌ . إذا كان واسِعًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المجلسِ الذى أمَر اللَّهُ المؤمنين بالتفسُّحِ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كان مجلسَ النبىِّ ﷺ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ هنا وفيما سيأتى : « المَجْلِس » على الإفراد ، وهى القراءة التى اختارها المصنف كما سيأتى .

(٢) فى م : « المجالس » .

نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : (تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) . قال : مجلسِ النبىِّ ﷺ ، كان يُقالُ ذاك خاصةً .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا قِيل لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) الآية ، كانوا إذا رأَوْا مَن جاءهم مُقبِلًا ضَنُّوا بمجلسِهم عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم أن يَفسَحَ بعضُهم لبعضٍ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) . قال : كان هذا للنبىِّ ﷺ ومَن حَوْلَه خاصةً ، يقولُ : استوسِعوا حتى يصِيبَ كلُّ رجلٍ منكم مجلسًا مِن النبىِّ ﷺ . وهى أيضًا مقاعدُ للقتالِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ) . قال : كان الناسُ يتَنافسون فى مجلسِ النبىِّ ﷺ ، فقِيل لهم : (إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ فافْسَحُوا)[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : (إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الـمَجْلِسِ[(٤)] فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : هذا مجلسُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « المجالس » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان الرجلُ يأتى فيقولُ : افسَحوا لى رحِمكم اللَّهُ . فيَضَنُّ كلُّ واحدٍ منهم بقُرْبِه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم اللَّهُ بذلك ، ورأَى أنه خيرٌ لهم .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فى مجالسِ القتالِ إذا اصْطَفُّوا للحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى المَجْلِسِ فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : ذلك فى مجلسِ القتالِ[1] .

١٨/٢٨ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يَتَفَسَّحوا فى المجلسِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك مجلسَ النبىِّ ﷺ دونَ مجلسِ القتالِ ، وكلا الموضعين يقالُ له : مجلسٌ . فذلك على جميعِ المجالسِ مِن مجالسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومجالسِ القتالِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَفَسَّحُوا فِى المَجْلِسِ) على التوحيدِ ، غيرَ الحسنِ البصرىِّ وعاصمٍ ؛ فإنهما قرَأا ذلك : ﴿ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ على الجماعِ . وبالتوحيدِ قراءةُ ذلك عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه[2] .

وقولُه : ﴿ فَٱفْسَحُواْ ﴾ . يقولُ : فوسِّعوا ، ﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوسِّعِ اللَّهُ منازلَكم فى الجنةِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى المصنف .

(٢) ينظر الكشف ٢/ ٣١٤، ٣١٥.

قيل : ارْتَفِعوا . وإنما يُرادُ بذلك وإذا قيل لكم : قُوموا إلى قتالِ [٢/٩٣٩و] عدوٍّ ، أو صلاةٍ ، أو عملِ خيرٍ ، أو تفرَّقوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقوموا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . قال : إذا قيل : انشُزوا . فانشُزوا إلى الخيرِ والصلاةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱنشُزُواْ ﴾ . قال : إلى كلِّ خيرٍ ؛ قتالِ عدوٍّ ، أو أمرٍ بالمعروفِ ، أو حقٍّ ما كان[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . يقولُ : إذا دُعِيتُم إلى خيرٍ فأَجِيبوا . وقال الحسنُ : هذا كلُّه فى الغزوِ[2] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ : كان إذا نُودِى للصلاةِ تثَاقَل رجالٌ ، فأَمَرهم اللَّهُ إذا نُودِى للصلاةِ أن يَرْتفِعوا إليها ؛ يَقوموا إليها[3] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ عن معمر عن قتادة والحسن ، وقول قتادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥٨، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٩٩.

وحدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . قال : انشُزوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : هذا فى بيتِه ، إذا قيل : انشُزوا . فارتفِعوا عن النبىِّ ﷺ ؛ فإن له حوائجَ ، فأحبَّ كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ آخرَ عهدِه برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾[1] .

وإنما اختَرْتُ التأويلَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ عز وجل أَمَر المؤمنين إذا قيل لهم : انشُزوا . أنْ يَنْشُزوا ، فعمَّ بذلك الأمرِ جميعَ معانى النشوزِ مِن الخيراتِ ، فذلك على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ ﴿ فَٱنشُزُواْ ﴾ بضمِّ الشينِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ والبصرةِ بكسرِها[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، بمنزلةِ يَعْكُفون ويَعْكِفون ، ويَعْرُشون ويَعْرِشون ، فبأَىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ . / ١٩/٢٨

وقولُه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يرفعِ اللَّهُ المؤمنين منكم أيُّها القومُ بطاعتِهم ربَّهم فيما أَمَرهم به من التفسُّحِ فى المجلسِ إذا قِيل لهم : تفسَّحوا . أو بنُشُوزِهم إلى الخيراتِ إذا قيل لهم : انشُزوا إليها . ويرفعِ اللَّهُ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الإيمانِ على المؤمنين الذين لم يُؤْتَوُا العلمَ بفضلِ علمِهم درجاتٍ – إذا عمِلوا بما أُمِروا به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٩٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٤.

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بضم الشين والابتداء بضم الألف ، وقرأ الباقون بكسر الشين والابتداء بكسر الألف . الكشف ٢/ ٣١٥.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ : إن[١] بالعلمِ لأهلِه فضلًا ، وإن له على أهلِه حقًّا ، ولَعَمْرِى لِلحقٌّ عليك أيُّها العالمُ فضلٌ ، واللَّهُ مُعْطِى كلَّ ذى فضلٍ فضلَه .

وكان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ يقولُ : فضلُ العلمِ أحبُّ إلىَّ مِن فضلِ العبادةِ ، وخيرُ دينِكم الوَرَعُ[٢] .

وكان [٣]عبدُ اللَّهِ بنُ مُطَرِّفٍ[٣] يقولُ : إنك لَتَلْقَى الرجلين ؛ أحدُهما أكثرُ صومًا وصلاةً وصدقةً ، والآخرُ أفضلُ منه بَوْنًا بعيدًا . قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدُّهما وَرَعًا للَّهِ عن محارمِه[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ : فى دينِهم ، إذا فعَلوا ما أُمِروا به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفى عليه المطيعُ منكم ربَّه مِن العاصى ، وهو مُجازٍ جميعَكم بعملِه ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بالذى هو أهلُه ، أو يَعْفو .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أى » .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٤٢، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٨٢، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١/ ١١٦ (١٠٤) من طريق قتادة به .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . ولعل الصواب مطرف بن عبد الله كما فى مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا ناجَيتم رسولَ اللَّهِ ، فقدِّموا أمامَ نجواكم صدقةً تتصدَّقون بها على أهلِ المسكنةِ والحاجةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وتقديمُكم الصدقةَ أمامَ نجواكم رسولَ اللَّهِ ﷺ خيرٌ لكم عندَ اللَّهِ ، ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ [٢/٩٣٩ظ] لقلوبِكم مِن المآثمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . / قال : نُهوا عن مناجاةِ النبىِّ ﷺ حتى يتَصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا فتَصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ فى ذلك[1] . ٢٠/٢٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدِ بنِ محمدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا المطَّلِبُ بنُ زيادٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : إن فى كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ لآيةً ما عمِل بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : فُرِضت ثم نُسِخت .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - من طريق سليمان الأحول عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : نُهوا عن مناجاةِ النبىِّ ﷺ حتى يَتَصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا صدقةً تَصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : آيةٌ مِن كتابِ اللهِ لم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِى ؛ كان عندِى دينارٌ فصَرَفْتُه بعَشَرةِ دراهمَ ، فكنتُ إذا جئتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ تصدَّقتُ بدرهمٍ ، فنُسِخت ، فلم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : سأل الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ حتى أَحْفَوه بالمسألةِ [(٢)] ، فقَطَعهم [(٣)] اللهُ بهذه الآيةِ ، وكان الرجلُ تكونُ له الحاجةُ إلى نبىِّ اللهِ ﷺ ، فلا يستطيعُ أن يَقضِيَها حتى يُقدِّمَ بينَ يديه صدقةً ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأَنزَل اللهُ عزّ وجلّ الرخصةَ بعدَ ذلك ؛ ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧٣، وابن أبى شيبة ٨١/١٢ عن ابن إدريس به . وأخرجه إسحاق ابن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٤٠) - وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق ليث به . وأخرجه الحاكم ٤٨٢/٢ من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن على بن أبى طالب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أحفى فلانا : ألح عليه فى السؤال وجَهَده . الوسيط (ح ف ى) .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فعظمهم » ، وفى م : « فوعظهم » ، وفى ت ١: « فعصمهم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وقطعهم بالآية : أى جعلهم يكفون عن المسألة .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا نَجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : إنها منسوخةٌ ، ما كانت إلا ساعةً مِن نهارٍ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال : كان المسلمون يُقدِّمون بينَ يدَى النَّجوى صدقةً ، فلما نَزَلت الزكاةُ نُسِخ هذا[(٢)] .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ : وذاك أن المسلمين أَكْثَروا المسائلَ على رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى شَقُّوا عليه ، فأراد اللهُ أنْ يُخَفِّفَ عن نبيِّه ؛ فلما قال ذلك ضَنَّ[(٣)] كثيرٌ مِن الناسِ ، وكفُّوا عن المسألةِ ، فأنزَل / اللهُ بعدَ هذا : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ ٢١/٢٨
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فوسَّع اللهُ عليهم ولم يُضَيِّقْ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن عليِّ بنِ علقمةَ الأنمارىِّ ، عن عليٍّ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ما تَرَى ؟ دينارٌ ؟ » . قال : لا يُطِيقون . قال : « نِصْفُ دينارٍ ؟ » . قال : لا يُطِيقون . قال : « ما تَرَى ؟ » . قال : شَعِيرةٌ . فقال له النبىُّ ﷺ : « إنَّك لزهيدٌ » . قال : قال عليٌّ رضى اللهُ عنه : فبى خُفِّف[(٥)] عن هذه الأمةِ ؛ قولُه : ﴿ إِذَا نَجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠، ٤٨١ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) فى النسخ : « صبر » ، وهو تحريف ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٣٠ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٤٣٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « خفف الله » .

بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ - فنزلت : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ : لئلَّا يُناجِيَ أهلُ الباطلِ رسولَ اللهِ ﷺ ، فيَشُقَّ ذلك على أهلِ الحقِّ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما نستطيعُ ذلك ولا نُطِيقُه . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ [٢/٩٤٠و] عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . وقال : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] : مَن جاء يُناجِيك في هذا فاقْبَلْ مناجاتَه ، ومَن جاء يُناجِيك في غيرِ هذا فاقْطَعْ أنت ذاك عنه ، لا تُناجِه . قال : وكان المنافقون ربما ناجَوا فيما لا حاجةَ لهم فيه ، فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : لأن الخبيثَ (٢) يدخلُ في ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال في المجادلةِ : ﴿ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : فنَسَخَتْها الآيةُ التي بعدَها ، فقال : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٨١، وعبد بن حميد (٩٠) ، والترمذى (٣٣٠٠) ، والبزار (٦٦٨) ، والنسائى في خصائص على (١٥٢) ، وأبو يعلى (٤٠٠) ، وابن حبان (٦٩٤١، ٦٩٤٢) والنحاس في ناسخه ص ٧٠١، وابن الجوزى في نواسخ القرآن ص ٤٧٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) كذا في ص ، م ، ت ١. وفي ت ٢، ت ٣: « الحنث » ولعل المراد بالخبيث الشيطان ، والله أعلم .

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[١] .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم تَجِدوا ما تتصدَّقون به أمامَ مناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللهَ ذو عفوٍ عن ذنوبِكم إذا تُبتُم منها ، رحيمٌ بكم أنْ يُعاقِبَكم عليها بعدَ التوبةِ ، وغيرُ مُؤاخِذِكم بمناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، قبلَ أن تُقدِّموا بينَ يدَى نجواكم[٢] إيَّاه صدقةً .

٢٢/٢٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَشَقَّ عليكم وخَشِيتُم أيُّها المؤمنون بأنْ تُقَدِّموا بينَ يَدَى نجواكم رسولَ اللهِ ﷺ صدقاتٍ - الفاقةَ . وأصلُ الإشفاقِ فى كلامِ العربِ الخوفُ والحذرُ . ومعناه فى هذا الموضعِ : أَخَشِيتم بتقديمِ الصدقةِ الفاقةَ والفقرَ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ . قال : شَقَّ عليكم تقديمُ الصدقةِ ، فقد وُضِعَتْ عنكم . وأُمِروا بمناجاةِ رسولِ اللهِ ﷺ بغيرِ صدقةٍ حينَ شَقَّ عليهم ذلك[٣] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦. وأخرج ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق على بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « مناجاتكم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١.

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ المكىِّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فريضتان واجبتان لا رَجْعةَ لأحدٍ فيهما ، فنَسَخَتْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ الصدقةِ فى النجوى .

وقولُه : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذ لم تُقَدِّموا بين يدَى نجواكم صدقاتٍ ، ورَزَقكم اللهُ التوبةَ مِن تَرْكِكم ذلك ، فأدُّوا فرائضَ اللهِ التى أوجَبها عليكم ولم يَضَعْها عنكم ، مِن الصلاةِ والزكاةِ ، وأَطِيعوا اللهَ ورسولَه فيما أَمَركم به وفيما نهاكم عنه .

﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : واللهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم ، وهو مُحْصِيها عليكم ؛ ليجازِيَكم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ ، فتَرَى إلى القومِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم . وهم المنافقون تولَّوْا اليهودَ وناصَحوهم .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ٢٣/٢٨
إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هم المنافقون تولَّوُا اليهودَ وناصَحوهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا

غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ . قال : هم اليهودُ تولَّاهم المنافقون[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء كفرةُ أهلِ الكتابِ اليهودُ [٢/٩٤٠ظ] ، والذين تولَّوهم المنافقون ، تولَّوُا اليهودَ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الحشر : ١١] ، لئن كان ذلك لا يَفْعلون . وقال هؤلاءِ المنافقون قالوا : لا نَدَعُ حلفاءَنا ومواليَنا ، يكونون معنا[٢] لنصرتِنا وعزِّنا ، ومَن يَدْفعُ عنا ؟ نَخْشى أنْ تُصيبَنا دائرةٌ . فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢] حتى بلغَ : ﴿ فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر : ١٣] ، وقرأ حتى بلَغ : (أوْ مِنْ وراءِ جِدارٍ[٣]) قال : لا يَبْرُزُون .

وقولُه : ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هؤلاءِ الذين تولَّوا هؤلاءِ القومَ الذين غَضِب اللهُ عليهم - ﴿ مِّنكُمْ ﴾ . يعنى : مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ : ولا هم مِن اليهودِ الذين غَضِب اللهُ عليهم . وإنما وصَفهم بذلك جلَّ ثناؤُه ؛ لأنهم منافقون ؛ إذا لَقُوا اليهودَ قالوا : إنا معكم ، إنما نحْن مستهزِئون . وإذا لَقُوا الذين آمَنوا قالوا : آمَنَّا .

وقولُه : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفون على الكذبِ ؛ وذلك قولُهم لرسولِ اللهِ ﷺ : نَشْهَدُ إنَّك لرسولُ اللهِ . وهم كاذبون غيرُ مُصدِّقين به ، ولا مؤمنين به . كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معا » .

(٣) فى م : « جدر » . وسيأتى ذكر الاختلاف فى هذه القراءة فى سورة الحشر .

يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] . وقد ذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ منهم عاتَبه رسولُ اللهِ ﷺ على أمْرٍ بلَغه عنه ، فَحَلَف كَذِبًا .

ذكرُ الخبرِ الذى رُوى بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَدْخُلُ عليكم رجلٌ يَنْظُرُ بعينِ شيطانٍ ، أو بعَيْنَى شيطانٍ » . قال : فدَخَل رجلٌ أزرقُ ، فقال له : « علامَ تَسُبُّنى أو تَشْتُمُنى ؟ » . قال : فجعَل يَحْلِفُ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ التى فى « المجادلةِ » : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، والآيةُ الأخرى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ المنافقين الذين تولَّوُا اليهودَ عذابًا فى ٢٤/٢٨
الآخرةِ شديدًا ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا ؛ بغِشِّهم المسلمين ، ونُصْحِهم لأعدائِهم مِن اليهودِ .

وقولُه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : جعَلوا حَلِفَهم وأيمانَهم جُنَّةً يَسْتَجِنُّون بها مِن القتلِ ، ويَدْفعون بها عن أنفسِهم وأموالِهم وذرارِيِّهم . وذلك أنهم إذا اطُّلِع منهم على النفاقِ ، حلَفوا للمؤمنين باللهِ إنهم لمنهم ، ﴿ فَصَدُّوا۟ عَن

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٧٠ - كشف) عن ابن المثنى به . وأخرجه أحمد ٤٨/٤ (٢١٤٧) ، والطبرانى (١٢٣٠٩) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ٤/ ٢٣١، ٢٣٢، ٣١٦/٥ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٣٢٧٧) والحاكم ٢/ ٤٨٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٨٢/٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٩، وأخرجه كذلك ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٤٣٢/٣ من طريق سماك بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى ابن المنذر .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فصَدُّوا بأيمانِهم التى اتخَذُوها جُنَّةً المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم ، وذلك أنهم كفرةٌ ، وحكمُ اللهِ وسبيلُه فى أهلِ الكفرِ به مِن أهلِ الكتابِ القتلُ ، أو أَخْذُ الجِزْيةِ ، وفى عبدةِ الأوثانِ القتلُ ، فالمنافقون يَصُدُّون المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم بأيمانِهم إنهم مؤمنون ، وإنهم منهم ، فيَحُولون بذلك بينَهم وبينَ قتلِهم ، ويَمْتَنِعون به مما يَمْتَنِعُ منه أهلُ الإيمانِ باللهِ .

وقولُه : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ : فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم فى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لن تُغْنِىَ عن هؤلاءِ المنافقين يومَ القيامةِ أموالُهم ، فيَفْتَدُوا بها من عذابِ اللهِ المهينِ لهم ، ولا أولادُهم ، فيَنْصُروهم ويَسْتَنْقِذُوهم مِن اللهِ إذا عاقَبهم ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ ﴾ . يقولُ : هؤلاءِ الذين تولَّوا قومًا غَضِبَ اللهُ عليهم - وهم المنافقون - ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ ﴾ . يعنى : أهلُها الذين [(١] هم أهلُها [)١] ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فى النارِ ماكِثون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين ذكَرهم اللهُ[(٢] أصحابُ النارِ ، يومَ يَبْعثُهم اللهُ جميعًا . فـ « يوم » من صلةِ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ ﴾ . وعُنِى بقولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ : [(٣] يومَ يَبْعَثُهم اللهُ جميعًا [)٣] مِن قبورِهم أحياءً كهيئتِهم [(٤] قبلَ مماتِهم ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « هم » ، وبعده فى ت ٣ : « هم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « كهيئاتهم » .

فيَحْلِفون له كما يَحْلِفون لكم كاذبين مُبْطِلين فيها .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾ . قال : إن المنافقَ حلَف له يومَ القيامةِ كما حلَف لأوليائِه فى الدنيا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الآية ، واللهِ حالَف المنافقون ربَّهم يومَ القيامةِ كما حالَفوا أولياءَه / فى الدنيا . ٢٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ [٢/٩٤١ و] ، عن سماكِ بنِ حربٍ البكرىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ فى ظِلِّ[2] حُجْرةٍ قد كاد يَقْلِصُ عنه الظِّلُّ ، فقال : « إنَّه سيأْتِيكم رجلٌ - أو يَطْلُعُ رجلٌ - بعينِ[3] شيطانٍ ، فلا تُكلِّمُوه » . فلم يَلْبَثْ أنْ جاء ، فاطَّلَع فإذا رجلٌ أَزرقُ ، فقال له : « عَلَامَ تَشْتُمُنِى أنتَ وفلانٌ وفلانٌ[4] ؟ » . قال : فذهَب فدعا أصحابَه ، فحلَفوا ما فعَلوا . فنزَلت : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ﴾ . يقولُ : ويَظُنُّون أنهم فى أيمانِهم وحَلِفِهم باللهِ كاذبين ، على شىءٍ مِن الحقِّ ، ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ فيما يَحْلِفون عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ غلَب عليهم الشيطانُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فأنساهم ذكرَ اللهِ ، ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ﴾ . يعنى : جندُه وأتباعُه ، ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألَا إنَّ جندَ الشيطانِ وأتباعَه هم الهالكون المَغْبونون فى صَفْقَتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يخالفون اللهَ ورسولَه فى حدودِه ، وفيما فرَض عليهم[1] مِن فرائضِه فيُعادُونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقولُ : يُعادُون اللهَ ورسولَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قال : يُعادون ، يُشاقُّون[3] .

٢٦/٢٨ / وقولُه : ﴿ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يُحادُّون اللهَ ورسولَه فى أهلِ الذِّلةِ ؛ لأن الغلبةَ للهِ ورسولِه .

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨١ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٧.

وقولُه : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ . يقولُ : قضَى اللهُ وخطَّ فى أمِّ الكتابِ لأغلبنَّ أنا ورسُلى من حادَّنى وشاقَّنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ الآية . قال : كتَب اللهُ كتابًا وأمضاه[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ جلّ ثناؤُه ذو قوَّةٍ وقدرةٍ على كلِّ من حادَّه ورسولَه أنْ يُهلِكَه ، ذو عزَّةٍ ، فلا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَنْتَصِرَ منه إذا هو أهلَك وليَّه ، أو عاقَبه ، أو أصابه فى نفسِه بسوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لا تجدُ يا محمدُ قومًا يُصدِّقون اللهَ ، ويُقِرُّون باليومِ الآخرِ ، يوادُّون من عادَى[2] اللهَ ورسولَه وشاقَّهما ، وخالفَ أمرَ اللهِ ونهيَه ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولو كان الذين حادُّوا اللهَ ورسولَه آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « حاد » .

إخوانَهم ، أو عشيرتَهم . وإنما أخبرَ اللهُ جلّ ثناؤُه نبيَّه ﷺ بهذه الآيةِ أنَّ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم ليسوا مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ ولا باليومِ الآخرِ ، فلذلك تولَّوُا الذين تولَّوْهم مِن اليهودِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . أى : مَن عادى اللهَ ورسولَه[1] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هؤلاءِ الذين لا يُوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو إخوانَهم ، أو عشيرتَهم - كتَب اللهُ فى قلوبِهم الإيمانَ .

٢٧/٢٨ / وإنما عُنِى بذلك : قضَى لقلوبِهم الإيمانَ . فـ « فى » بمعنى اللامِ ، وأخبرَ تعالى ذكرُه أنه كتَب فى قلوبِهم الإيمانَ لهم ، وذلك لمَّا كان الإيمانُ بالقلوبِ ، [٢/٩٤١و] وكان معلومًا بالخبرِ عن القلوبِ أن المرادَ به أهلُها ، اجْتُزِئَ بذكرِها مِن ذكرِ أهلِها .

وقولُه : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : وقوَّاهم ببرهانٍ منه ونورٍ وهُدًى ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلُهم بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا ، ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ فى الآخرةِ بإدخالِه إيَّاهم الجنةَ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أولئك الذين هذه صفتُهم جندُ اللهِ

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٦ .

وأولياؤه ، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ألَا إن جندَ اللهِ وأولياءَه ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ . يقولُ : هم الباقون المُنْجِحُون بإدراكِهم ما طلَبوا والتَمسوا ، بتعبِهم[1] فى الدنيا ، وطاعتِهم ربَّهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المجادلةِ » والحمدُ للهِ

(١) فى م : « ببيعتهم » .